أمينة السعيد أوّل صحافية مصرية

دكتورة نور افشاں
المحاضرة المتعاقدة بجامعة كشمير

لا يفقد التاريخ الأدب العربي ذكر النساء اللواتي ساهمن مساهمة ملحوظة في فنون الأدب أما العصر الحديث فقد ازدادت بنشاطاتهن في المجال الأدبي مثل ازدهارهن في مجالات الحياة الأخرى وبمصر سهم أكبر في هذا الأمر. فنرى صدى حركات النساء في هذه البقعة. والنساء المصريات مثل هدى الشعراوي وأمينة السعيد فضل الريادة في حفز النساء وتشجيعهن في لعب دور فعال في مجالات الحياة لاسترجاع حقوقهن ورفع شأنهن. لعبت أمينة السعيد الدور الريادي في مجال الصحافة فهدف هذه المقالة إبراز دورها فهي تعتبر رائدة أولى للنهضة النسائية بعد هدى شعراوي. وبفضلها تحولت الصحافة النسائية إلى رسالة للدفاع عن إنسانية المرأة وإظهار قدراتها المختلفة. وهي أوّل امرأة ترأس مؤسسة صحفية كبرى هي "دار الهلال" في سنة ١٩٧٦م. وهي من أقدم وأكبر المؤسسات الصحفية في العالم العربي.

ولدت أمينة السعيد في أسيوط في ٢٠ مايو ١٩١٠ في أسرة معروفة، وكان والدها طبيبا مشهورا متطلعا للحضارة الحديثة، وممن يرون ضرورة تعليم المرأة حتى أرقى مراحل التعليم. وفي هذه البيئة المتحضرة نشأت وترعرعت أمينة وأخواتها. وقد تعرفت وهي دون الخامس عشرة على "هدى شعراوي" التي تبنتها في المرحلة الثانوية إلى أن دخلت كلية الآداب عام ١٩٣١م في أوّل دفعة نسائية تدخل الكلية وكان عميدها في ذلك الوقت الدكتور طه حسين، وكان من زملائها في الدفعة نفسها: "لويس عوض" و"رشاد رشدي" و"محمد فتحي" وتفوقت في دراستها. وحصلت على ليسانس الآداب من قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٣٥م. أثناء دراستها بالكلية اشتغلت بالصحافة، حيث عملت بمجلة "الأمل"، ثم "كوكب الشرق" ثم "آخر ساعة" ثم "المصور" وعملت أيضًا بالتمثيل في بداية الثلاثينيات من القرن الماضي وهي طالبة في الجامعة. ومثلت مسرحية "المرأة الجديدة" لتوفيق الحكيم وبعد تخرجها عملت بمجلات "دار الهلال" ثم انتقلت للعمل بالإذاعة ثم عادت إلى "دار الهلال" مرة

أخرى عام ١٩٤٥م. وظلت تعمل بها حتى توفيت عام ١٩٩٥م[١].

ويقول الدكتور محمد فؤاد البرازي في كتابه "مؤامرات على الحجاب":

"وقد تقلدت عدة مناصب في حياتها الوظيفية فكانت عضوة في المجلس الشورى، وانتخبت أكثر من مرة عضوا بمجلس نقابة الصحفيين، ووكيلاً للنقابة وكانت عضوا بالمجالس القومية المتخصصة، والسكرتيرة العامة للاتحاد النسائي، وسافرت نائبة عن المرأة المصرية مع هدى الشعراوي إلى العديد من المؤتمرات العالمية."[٢]

وحين كان الصحفي مصطفي أمين نائبا لرئيس تحرير مجلة "آخر ساعة" عرض عليها أن تعمل معه في المجلة، فقبلت بذلك على أن تخفى اسمها حتى لا يعرف أبوها وأمها أنها تعمل في الصحافة، وهو عمل غير مستساغ في المجتمع آنذاك. لكنهما علما بذلك فيما بعد. ثم انتقلت إلى مؤسسة صحفية متخصصة بنشر السموم ضد الإسلام ودعاته، تدعى "دار الهلال" التي أسسها جورجي زيدان (١٨٦١-١٩١٤م) الذي وقف حياته على تشويه التاريخ الإسلامي. ومن "دار الهلال" بدأت "أمينة" تكتب عن شؤون المرأة في مجلة "المصور" ومجلة "الإثنين" من وجهة نظر المستغربين. فلفتت نظر "أميل زيدان" أحد صاحبي "الهلال" فاختارها رئيسة تحرير، للإصدار مجلة نسائية شهرية باسم "حواء". وصدر العدد الأوّل منها في أوّل كانون الثاني يناير عام ١٩٥٤م. ومن خلال هذه المجلة انطلقت "أمينة السعيد" تكتب عن المرأة وتطالب بما تعتبره حقوقها لها. وفي عام ١٩٦٢م اختيرت عضوا في مجلس إدارة "دار الهلال" فكانت بذلك أول امرأة مصرية تعين في مجلس إدارة مؤسسة صحفية. ثم عينها الرئيس

---

١. أمينة السعيد تسخر: "حواء للهجوم على الإسلام" بقلم بشارة محمد حسني، التاريخ ٢٣ يناير ٢٠٠٣م، www.lahaonline.com

٢. أمينة السعيد تسخر: "حواء للهجوم على الإسلام" بقلم بشارة محمد حسني، التاريخ ٢٣ يناير ٢٠٠٣م، www.lahaonline.com

المصري السابق "أنور السادات" رئيسة لمجلس الإدارة. واستمرت في هذا المنصب[1].

ومن مؤلفاتها: "آخر طريق" و"الهدف الكبير" و"وجوه في الظلام" و"من وحي العزلة" و"مشاهداتي في الهند" وغيرها وقد كانت تكتب المقالات الاجتماعية والسياسية وكما كانت تكتب القصة القصيرة وتعد صاحبة أشهر باب لعلاج المشكلات الاجتماعية حيث ظلت أكثر من أربعين عاما تكتب باب "اسألوني" وفي مجلة "المصور" وعندما ترأست في تحرير باب "اسألوني" كانت تحت عنوان "اسأليني" متوقعة أن ترسل إليها المرأة مشاكلها ولكن أحست بأن الرسائل معظمها من الرجال فتوحل اسم الباب إلى "اسألوني" وأصبح باب اسألوني الذي بدأت تحرره منذ الأربعينات هو أشهر باب لمشاكل القراء على الإطلاق.

وتقول: "ايفيلين رياض" عندما كانت في مكتبها:

"دخل شاب تنافرت قسمات وجهه بشكل واضح وكان ينظر إلى الأرض وكأنه لا يرغب في مواجهة أحد ... ثم سلمها رسالة وهو صامت ...

كانت الرسالة تروى باختصار مشاكل شاب دميم يعتقد وجهه المنفر سيسبب له الفشل والمشاكل طوال الحياة ... ثم سألها في نهاية الخطاب ... هل حقا الانتحار حرام لأن هذا الشاب الدميم يفكر جديا في الانتحار؟

نظرت أمينة السعيد إلى وجهه وقالت:

"أرسل لي هذا الشاب فإنني أرغب في التحديث إليه أجابها:

ولكنه أمامك الآن!!

هنا صرخت فيه وهي تقول:

غير معقول ... إنك لست دميما على الإطلاق ... ولنفرض ذلك فماذا يفعل الإنسان الذي يفقد نعمة البصر أو الذي يعاني من العجز التام .... أن عددا كبيرا من العاجزين استطاعوا الوصول إلى قمة النجاح

---

[1]. "موأمرات على الحجاب" للدكتور محمد فؤاد البرازي، ص: ١٢٢-١٢٤

فكيف يفكر شاب في ظروفك بمثل هذا المنطق الغريب، وخرج الشاب من عندها ووجهه يشرق بالسعادة بعد أن استطاعت بقدرتها على الإقناع أن تزيل منه الإحساس بالنقص والخجل. وفهمت لماذا يأتي الناس إليها ولماذا يصرون على تكرار الزيارة فهي بقدرتها الثاقبة تستطيع قراءة ما بداخل الإنسان وكان في عينيها جهاز "رادار" قادر على كشف الأسرار...."[1].

وكان صوت أمينة السعيد من أبرز الأصوات النسائية التي طالبت بتحرير المرأة. واتخذت من مجلة "حواء" منبرا للتطاول على الأحكام الإسلامية الخاصة بقانون الأحوال الشخصية وحجاب المرأة المسلمة والمساواة مع الرجل. ومعظم آرائها حول تحرير المرأة في "حواء" تدور حول:

الدعوة إلى السفور والقضاء على الحجاب الإسلامي، والدعوة إلى اختلاط الرجال مع النساء في جميع مجالات في المدارس والجامعات والمؤسسات الحكومية والأسواق، وتقييد الطلاق، والاكتفاء بزوجة واحدة والمساواة في الميراث مع الرجل. وألا يتحكم رجال الدين بآرائهم في مجال الحياة الاجتماعية خاصة. والمطالبة بالحقوق الاجتماعية والسياسية. وأوروبا والغرب عامة هم القدوة في جميع الأمور التي تتعلق بالحياة الاجتماعية للمرأة[2].

ويقول الشيخ محمد إسماعيل عنها:

"تلميذة وفية لطه حسين، ترأس تحرير مجلة "حواء" ومن خلالها تحرض نساءنا على النشوز، وفتياتنا على التهتك والانحلال، وقد تواتر لدى الجميع أنها تهاجم الحجاب الإسلامي بكل جرأة وهي – وإن كانت تلقفت الراية من الزعيمات السابقات إلا أنها تفوقت على كل اللاتي

---

[1]. "مصريات رائدات ومبدعات" لـ"نخبة من الكاتبات والباحثات أمينة السعيد بقلم ايفلين رياض، ص: ٦٧-٦٨

[2]. أمينة السعيد داعية التحلل بقلم محمد أب الهيثم

سبقنها في باب التجرد من الآداب والأخلاق الأساسية، إذ أنها لا تألو جهدا في الصدّ عن سبيل الله، والاستهزاء من شرعه عز وجل، حتى وصل بها الأمر إلى أن قالت: كيف نخضع لفقهاء أربعة ولدوا في عصر الظلام ولدينا الميثاق وقالت: إنني لا أطمئن على حقوق المرأة إذ تساوت مع الرجل في الميراث"[1].

وكتابها "آخر الطريق" كتاب شهير بين الأوساط الأدبية وهو مأساة اجتماعية من صميم الحياة، لا من صنع الوهم وابتداع الخيال. وهو يشتمل على عشرة فصول تبحث عن الحالة الاجتماعية والثقافية والتربوية والتعليمية لمصر. وبعد دراسة هذا الكتاب يتضح لنا أن أمينة السعيد هي أديبة وناقدة من الطراز الأوّل. وقد أتيح لأمينة السعيد أن تقف على الكثير من الأحوال الاجتماعية وقضايا الشعب بما لها من اطلاع واسع، وفكر نافذ، ومهنة صحافية، وخبيرة اجتماعية مكنتها من أن تعالج كثيرا من القضايا والمشاكل التي تتعلق بالمجتمع البشري ويرزح تحت آلامها الفرد والأسرة والآباء والأبناء في ظلام الجهل، ومساوئ التربية، وبين المخاوف والشكوك.

وخدمت أمينة السعيد بقلمها البارع، ورأيها السديد ونظراتها الصائبة لإصلاح المجتمع المصري سواء منها ما تناول الفرد أم الأسرة أم المجتمع.

وكتاب "آخر الطريق" هو در من درر العقد النفيس الذي نظمته أمينة السعيد وأبدعت نظامه واستمدته من الحياة المصرية ذات الأسرار العجيبة والمآسي المؤثرة، والأحداث الفذة التي تحتاج إلى الفكر الناضج، والعلم البارع، والتصوير الصادق ليقف المصري من حياته العامة والخاصة على ما خفي عليه. فينهض إلى علاج هذه المشاكل التي تعانيها الأسرة ويعانيها الآباء والأبناء وتهوى بالمجتمع إلى مهاوي الفساد والضعف والتأخر يوما بعد يوم، وجيلا بعد جيل.

"آخر الطريق" قصة إصلاحية من قصص الحياة ومأساة واقعية مؤثرة حدثت

---

[1]. "عودة الحجاب" للشيخ محمد إسماعيل، ص: ٦٥، ج: ١

في مصر وفي عائلة مصرية. أبطالها مصريون، وضحيتها الأولى مصري عاش في أطوار مختلفة وانتهى به المطاف في آخر الطريق إلى حالته الراهنة من الفقر والبؤس والشخصية البسيطة التي كان لها شأنها في بيئتها وسطها، ثم غيرتها الأحداث والأيام، فصارت شخصية هينة على نفسها وعلى المجتمع. وأبرزت أمينة السعيد في صفحات هذا الكتاب من معان إنسانية جديرة بالاعتبار وعيوب اجتماعية ينبغي أن توضع في القائمة الأولى من الإصلاح الاجتماعي، ومن الأغراض التربوية التي يعني بها المسؤولون عن التربية والتعليم. وهذه المعاني والأغراض التي حوتها هذه القصة وردت في هذا الكتاب الذي جاء بها في صفاء الأسلوب وعذوبة النفس وطهارة القلب واستقامة الخلق.

وبعد هذا الاستعراض يمكن لنا أن نقول إن الكاتبة والصحفية أمينة السعيد قدمت صورة صادقة للمجتمع المصري في مؤلفاتها القيمة ومثلت المرأة المصرية خير تمثيل في الاجتماعات والمؤتمرات العالمية ولعبت دورا حيويا فعالا في ميدان الصحافة فقد أحرزت الشهرة الواسعة لعمود صحفي كما ساهمت في المجلات الناشزة في العالم العربي فقامت بإثراء الصحافة العربية.

المصادر والمراجع

١- أمينة السعيد: حواء للهجوم على الإسلام للأستاذ بشارة محمد حسيني، التاريخ ٢٠٠٣/٠١/٢٣ www.lahaonline.co

٢- مصريات رائدات ومبدعات للأستاذ ايفلين رياض

٣- أمينة السعيد داعية التحلل، للأستاذ محمد أب الهشيم

٤- عودة الحجاب، للشيخ محمد إسماعيل

* * *